" أو لما أصابتكم مصيبةق قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن ا على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن ا وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ا أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وا أعلم بما يكتمون الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين " " أصابتكم مصيبة " يريد : ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم " قد أصبتم مثليها " يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين . و " لما " نصب بقلتم . و " أصابتكم " في محل الجر بإضافة " لما " إليه وتقديره : أقلتم حين أصابتكم . و " أنى هذا " نصب لأنه مقول والهمزة للتقرير والتقريع . فإن قلت : علام عطفت الواو هذه الجملة ؟ قلت : على ما مضى من قصة أحد من قوله : " ولقد صدقكم ا وعده " ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف كأنه قيل : أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا أنى هذا : من أين هذا . كقوله تعالى : " أنى لك هذا " آل عمران : 7 ، لقوله : " من عند أنفسكم " وقوله : " من عند ا " والمعنى : أنتم السبب فيما أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة أو لتخليتكم المركز . وعن علي Bه : لأخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم " إن ا على كل شيء قدير " فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى " وما أصابكم " يوم أحد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين " ف " هو كائن " بإذن ا " أي بتخليته استعار الإذن لتخليته الكفار . وأنه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لأن الآذن مخل بين المأذون له ومراده " وليعلم " وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء " وقيل لهم " من جملة الصلة عطف على نافقوا وإنما لم يقل فقالوا لأنه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم إلى القتال كأنه قيل : فماذا قالوالهم . فقيل : قالوا : لو نعلم . ويجوز أن تقتصر الصلة على " نافقوا " ويكون " وقيل لهم " كلاما مبتدأ قسم الأمر عليهم بين أن يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المؤمنون وبين أن يقاتلوا إن لم يكن بهم غم الآخرة دفعا عن أنفسهم وأهليهم وأموالهم فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأسا لنفقاقهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد ا بن أبي انخذل مع حلفائه فقيل له فقال ذلك . وقيل : " أو ادفعوا " العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وإن لم تقاتلوا لأن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه . وعن سهل بن سعد الساعدي - وقد كف بصره - : لو أمكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم . قيل وكيف وقد ذهب بصرك ؟ قال لقوله : " أو ادفعوا "

أراد : كثروا سوادهم . ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم : " لو نعلم قتالا " لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا " لاتبعناكم " يعنون أن ما أنتم فيه لخطإ رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال إنما هو إلقاء بالأنفس إلى التهلكة لأن رأي عبد ا كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج " هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان " يعني أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم أمارة تؤذن بكفرهم فلما انخذلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر . وقيل : هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان لأن تقليلهم سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين " يقولون بأفواههم " لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا . وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لأفواههم " وا أعلم بما يكتمون " من النفاق . وبما يجري بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لأنكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بأمارات وأنا أعلم كله علم إحاطة بتفاصيله وكيفياته " الذين قالوا " في إعرابه أوجه : أن يكون نصبا على الذم أو على الرد على الذين نافقوا أو رفعا على هم الذين قالوا أو على الإبدال من واو يكتمون . ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير في بأفواههم أو قلوبهم كقوله : .

على جوده لضن بالماء حاتم